باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

كتاب الخراج

لجعفر بن قدامة

نشر المستشرق دي خوي الهولندي de Goeje في سنة ١٨٨٩ جانبا من هذا الكتاب في الجزء السادس من الاسفار التي اطلق عليها العلامة المذكور اسم « خزانة جغرافيي العرب » وذلك من الصفحة ١٨٦ الى ص ٢٦٦ وما وشاه بالطبع لا يحوي إلّا الباب السادس من اصل التصنيف والمخطوط الذي انتفع به الناشر يرى في خزانة كتب كوبريلي في استانبول .

ومن هذا التأليف نسخة في مجموعة شفر في باريس Schefer وقد ذكر دي خوي في مقدمة النص الذي ابرزه الوجود ان الاعلام في هذه النسخة مشوهة نشويها يعسر على الباحث ان يعرف حقيقتها . هذا فضلا عن ان النص مهشم تهشيما وكثير الاغلاط والاوهام والبياض . وبعد معارضته بنسخة استانبول ظهر ان اغلب تلك الهفوات ترى في النسخة كلام . وليس لي علم بنسخة ثالثة من هذا الكتاب الجليل الفوائد . والذي منع العلامة دي خوي من نشره بحذافيره سقم النسختين لا غير . فاذا كان عند احد الادباء نسخة حسنة فليحسن الينا بتعريفها للقراء وله الفضل والمنة .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

قبر الامام ابي يوسف في مقبرة قريش

كنت تصفحت في لغة العرب المحبوبة ما كتبه السيد عبد الحميد عبادة عن النشك الذي خامره في موضع قبر الامام ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ولم آبه كثيرا للتعليق على ما كتبه حتى جاء السيد ب . م . م فكتب في الصفحة ١٥٠ من مجلد السنة الحاضرة يثبت بشهادة البشاري المقدسي صاحب احسن التقاسيم

في معرفة الاقاليم وجود قبر ابي يوسف في مقبرة قريش .

فتنبهت الى التثبت من ذلك ورجعت الى نسختين مخطوطتين من رحلة ابي الحسن الهروي المعروفة بـ « الاشارات الى اماكن الزيارات » كان تفضل فاستنسخهما لي بالتصوير الشمسي العلامة الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا من الاصلين المحفوظين في خزانة كتبه العامرة الحافلة بالنوادر واهداهما إلي فوجدت الهروي يقول ما نصه بالحرف :

بغداد دار السلام وقبة الاسلام (١) ومقر الامام عليه السلام بها الامام موسى ابن جعفر الكاظم عليهما السلام (٢) عمره اثنان وثمانون سنة وبها الامام محمد ابن علي بن موسى الجواد ولد بالمدينة عاش سبعا وعشرين سنة وبها الامام الامين محمد بن الرشيد رضي الله عنهم (٣) وجماعة من الاشراف في مقابر قريش وقبر ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهما (٤).

ثم يذكر بعد ذلك محلة الرصافة ومن دفن بها من الخلفاء .

ولا يخفى ان ابا الحسن الهروي توفي سنة ٦١١ هـ ١٢١٤ م بعد ان طوف بالبلدان وبحث وتقصى فشهادته تعتبر شهادة عيان بعد شهادة المقدسي الذي عده السيد ب . م . م شاهد عدل وهو كما قال .

اما عناية ملوك آل عثمان بمرقد الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان وصاحبه فيرجع الى انهم كانوا يقلدون مذهبه الحنفي ويرون تلك العناية من لوازم الخلافة كما جاء في كتاب وقف السلطان سليمان القانوني حبس به بعض القرى والدساكر على تكية زوجه خاصكي سلطان في بيت المقدس (٥) والى القارئ جملة من ذلك الكتاب المدون في سجلات المحكمة الشرعية فيها :

« هو الذي شرفه الله الملك السلام بتعهد لوازم بيته الحرام ومراسم روضة النبي عليه الصلاة والسلام ويسر له نظم مناظم المشهدين بأحسن نظام وعمر

(١) في نسخة والسلم . (٢) و(٣) في نسخة رضي الله عنه بدلا من عليه السلام .

(٤) في نسخة عنه . (٥) هذه التكية اليوم مدرسة لايتام المسلمين والتكية هي اسمها المعروف اليوم . اما في كتابي الوقف فقد سميت بالعمارة وفي قواميس اللغة العثمانية العمارة : مكان خاص معد لتوزيع الطعام على طلاب العلم وغيرهم .

مرقد الامام الاعظم بالتوسيع والاكمال والاعظام فحق ان يقال له انه انجز حق الخلافة حق الاتمام واظهر قواعد الدين القويم بالاظهار التام اعتدل الخواقين الفضل واعدل السلاطين الكمل الخ .

وتاريخ هذا الكتاب اواخر شوال المبارك سنة ٩٦٧ هـ ١٥٦٠ م وهو ملحق بوقف للسيدة خاصكي سلطان تاريخ كتابه اواسط شعبان سنة ٩٦٤ (١٥٥٧).

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

منية المريد ومسكن الفؤاد مطبوعان

جاء ذكر هذين الكتابين في الجزء الثامن من المجلد السادس للغة العرب (ص ٥٦٣) تحت عنوان (خزائن ايران) وكأن الناشر قد اعتبرهما ومخطوطين) اما انا فلا اعتبرهما كذلك لعلمي انهما مطبوعان ومؤلفهما العلامة الشهير الشيخ زين الدين (لا كما يقول صاحب الروضات نور الدين) بن احمد بن جمال الدين بن تقي الدين صالح بن مشرف الشامي العاملي احد رجال القرن العاشر الهجري المتوفى سنة ٩٦٦ هـ وقد اشتهر عند الخاصة والعامة (بالشهيد الثاني) وهو اول من الف في (التربية والتعليم) من علماء الامامية اما كتابه (منية المريد . في آداب المفيد والمستفيد) فقد طبع مرتين مرة في ايران ومرة في هندستان وكلتا الطبعتين سقيمة .

وقد نظم هذا الكتاب كله على (بحر الرجز) احد علماء النجف المشاهير المتأخرين هو الشيخ عبد الرحيم (المتوفى سنة ١٣١٣ هـ) بن محمد حسين بن عبد الكريم بن محمد بن محمد رضا بن محمد تقي بن المحدث المجلسي الشهير الشيخ محمد باقر صاحب كتاب (بحار الانوار) المتوفى سنة ١١١١ هـ وسماها (محاسن الاداب) كما قال الناظم :

سميتها (محاسن الاداب) للطالبين من اولى الالباب

حوت لباب (منية المريد) وهو كتاب شيخنا الشهيد

وهذه الارجوزة مخطوطة ومنها في (النجف) ثلاث نسخ احداها في خزانة كتب العلامة الشهير الشيخ نعمة الطريحي المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ وتحتوي على ٧٠٠ بيت تقريبا رتبها ناظمها على (مقدمة وفصول وخاتمة) وجعل لكل فصل عنوانا خاصا به ؛ وليست كلها على نمط واحد من حيث اسلوب بلاغتها وسبك

الفاظها لذا يجد كل من انعم النظر فيها (الغث والسمين) بل يجد في بعض ابياتها ركاكة شعرية لا تغتفر في نظر اهل (الفن والصناعة) والفاظها غير صحيحة الاستعمال عند اهل اللغة . قال الناظم في مطلعها :

اعوذ بالله من الشيطان ومن شقاء النفس والطغيان

وقال في ختامها :

وها هنا قد تمت الرساله في غاية السرعة والعجاله

في مائتين بعد الف ومعا بعدهما تسعون حيث اجتمعا

واما كتابه (مسكن الفؤاد في فقد الاحبة والاولاد) فطبع ايضا طبعا سقيما في (النجف) سنة ١٣٤٢ هـ سنة ١٩٢٤ م في (المطبعة الحيدرية) على نفقة اصحابها الضنينين به وبغيره من (المطبوعات) على الصحف والاجلات . فجاءت في (٨٤) صحيفة بقطع الربع . وهذا الكتاب مرتب على فصول تضمن اخبارا وطرفا ونوادر وحكايات لبعضا يختص بالتسلية كما يظهر من (اسم الكتاب) وقد جردته طابعوه من الفهرست شأنهم في اكثر الكتب التي يطبعونها على نفقتهم ويبقونها على علاتها .

النجف عبد المولى الطريحي

عوض

اخاف ان العلامة صديقنا الاب انستاس ماري الكرملي في عصبيته العربية جاوز الحد لما قال ان عوض هو كالاه اليوناني زيوس . فان هذه الكلمة كلمة آرية محضة والزاي في اولها تبدل من الدال في اللغة اللاتينية يعني Deus وهذه الكلمة تكرر في اللغات الآرية فتجد في اللغة الليتوانية Thews ملفوظة ثيووس وكذا في لغات اخر آرية محضة .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(لغة العرب) : لما كنا ان عوض هو زيوس اليوناني عرفنا انانستهدف لنقد المستشرقين بلا ادنى ريب على اننا لا نخشى منه . اذ قد وطنا نفسنا عليه ان حضرة صديقنا العلامة المتضلع من لغتنا ومن لغات عديدة يقر بان (زيوس) اليونانية و (ديوس) اللاتينية من صلب واحد . وهذا كان رأينا منذ القديم

قد كنا نشرنا في مجلة (المشرق) اليسوعية (٣ : ٦٨١ وما يليها) في سنة ١٩٠٠ ان كلا الحرفين مشتق من العربية (ضوء) لانك اذا حذفت من آخر اللفظين الاجنبيين الكلمة بقي عندك (زيو) او (ديو) فهما بلا ادنى شك لفظ (ضوء) بحروف الاعاجم وهم يقرون ان معناهما الضوء كما نعترف لهذا اللفظ بمعنى النور .

بقي هناك امر وهو كيف صارت (ضوء) : (عوض) ؟ قلنا : ان الحرف الضاد في اللغة العربية يأتي بصورة عين . فان الارميين يسمون مثلا الارض (ارعا) او (ارع) بعد حذف الالف . والضال : (عالا) والضب : (عبا) الى غيرها وهي كثيرة . فلو انطقنا ارميا بكلمتنا (ضوء) لصارت (عوء) بلسانه بل ايضا بلسان بعض القبائل من قومنا الاقدمين الذين كانوا يجاورون الارميين ويجاورونهم في الفاظهم واوضاعهم وتعابيرهم . ففي لغتنا مثلا يقال بلا فرق : ضج وعج . الضمد والعمد . جرض وجرع . الضب والعلب (وهنا اقحموا اللام تقنا وزيادة في المعنى كما قال سيبويه) .

زد على ذلك ان بعض السلف منا « كان يضيق عليه مخرج الكلام في الاخر فكان يستعين عليه بالضاد وهؤلاء هم الضزازة » (التاج في ض ز ز) . وهكذا قالوا في (عوء) : (عوض) . هذا فضلا عن كثيرين من قدمائنا كانوا يجعلون الهمزة ضادا اينما وقعت . وكما انهم قالوا في عوء : عوض ، قالوا في أوى اليه : ضوى اليه .

وبعد هذا الشرح الموجز المنخول لا نحتاج الى تأييد القول بطريق المعنى اذ هو ايضا واحد في (عوض) العربي ، و (زيوس) اليوناني و(ديوس)اللاتيني.

اما ان (زيوس) آرية محضة فهذا لم ننكره إلا اننا نقول انه يمت الى لغتنا بنسب قديم وعندنا من الادلة شيء لا يحصى اذ رأينا كثيرا من الالفاظ الارية ترجع في اصلها الى النجار السامي — وان شئت منا الصراحة — قلنا لك : « الى اصلها العربي » وقد احصينا منها مئات لا عشرات . وهكذا لا نرضى بقول لغويي الغرب ان لا صلة بين الارية والسامية : اذ بيدنا من المعاول العلمية ما ينسف تلك الصروح عن آخرها ولا بد من ان نأتي بها يوما .

قلتم في (٦ : ٦١) : في كل ما اوردتموه ليس دليل على تدين الرجل ... وهذا لا يثبت ان القائل بها متدين بل ان الرجل كان دينا مع الدينين وخبيثا مع الخبثاء .. وهل تنسون الاية ...

فاقول : لم نجد دليلا الايمان اعظم من اقرار المرء بايمانه فاعترافه يثبت تدينه اللهم إلّا اذا فهمنا من الخارج او من كلام لهم ما يدل على كفره والحاده . اما الاية التي اوردتموها فقد نزلت في المنافقين ومن اين ثبت ان ابن المقفع كان دينا مع الدينين وخبيثا مع الخبثاء حتى تشمله الاية ؟

الابرياء من الزنادقة : لا يخفى ان الابرياء الذين رموا بالزندقة اما ان كان الرمي من قبل الجاهلين الذين يجهلون كلام الرجل ولا يفهمون مقاله فيحملونه على محمل سيء كالفيلسوف عمر الخيام النيسابوري فالجاهل لا يستطيع فهم بعض رباعياته فيأخذها على غير المعنى المطلوب . واما ان كان الرمي من قبل الاعداء كابي العلاء المعري الشاعر الذين الذي رماه اعداؤه بالزوق من الدين ووضع غواة تلاميذه واهل عداوته اشعارا نسبوها اليه قصدا لاهلاكه وايثارا لازهاق روحه ولذا فقد الف الشيخ كمال الدين بن العديم كتابا اسماه « دفع التجري على ابي العلاء المعري » : وصحة عقيدته ظاهرة من معظم اشعاره وجميع اعماله .

وكذلك الحكيم البليغ ابن المقفع فلم يرمه احد بالزندقة سوى عدوه سفيان ابن معاوية امير البصرة وترى المؤرخين يقولون : ان ابن المقفع كان كثير الاستخفاف بسفيان بن معاوية فقتله سنة ١٤٣ هـ - ٧٦١ م فسبب قتل سفيان لابن المقفع هو حقده الناشيء من كثرة استخفافه به لا كما ادعاه هو نفسه من ان قتله اياه لزندقته . هذا فضلا عن ان الرجل المقر بالايمان والتوحيد لا يقال له زنديق بمجرد ان رماه حاكم فاسق بالزندقة علاوة على ان العلماء الذين ترجموا الرجل وتعرضوا لذكر احواله لم يذكروا الحاده ومروقه .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) جاءنا هذا الرد منذ نحو سنة فلم يتهيأ لنا نشره سوى الآن لكثرة ما عندنا من المقالات فنعتذر الى حضرة صاحبه .